



## مداخلات لغوية

أبو أوس الشمسان

## خطاب التجديد في الدراسات العربية



هذا هو عنوان المؤتمر الدولي للغة العربية الذي عقد في مدينة بادانج في سومطري الغربية في إندونيسيا (٢٨-٣١ أغسطس ٢٠١٣ م)، وهو المؤتمر الثامن الذي تعقده إحدى جامعات إندونيسيا بمشاركة من اتحاد مدرسي اللغة العربية (IMLA)، وهي مؤتمرات تفصح عن اهتمام بالغ باللغة العربية وتعلمها وتعليمها، نلاحظ ذلك جلياً في تعبير من نلقاهم من المعلمين والطلاب الذين يجتهدون في التحدث بالعربية ما أمكنهم، ويفصحون عن رغبتهم الشديدة في إتقان العربية، ونجد من كرم لقاء القوم ودمائهم خلقهم واحتفائهم بالضيوف

ما يعز وصفه، ولكن الافتقار إلى آليات التنظيم ومهارات إدارة المؤتمرات تفسد عليهم بعض ما يريدون، فقد شهد اليوم الأول تراحمًا واضطرابًا عند التسجيل كان علاجه أن يشكل خط عمل يفي بالغرض، وكان من الأمور المستغربة تحول المؤتمر إلى جانب احتفالي حتى لقد اختزلت الندوات في يوم واحد بحجة تغيب كثير من المشاركين، وهو يوم اقتطع أوله للقاء وزير الشؤون الدينية، وهو لقاء توالى فيه الخطب، بل إن الوزير شرق وغرب في كلمته متحدًا عن الربيع العربي وعن تجارب العرب الفاشلة في الديمقراطية ووازنها بتجربة إندونيسيا الناجحة ليصل إلى أنه لا تعاند بين الإسلام والديمقراطية، ومن يطالع دليل المؤتمر يشهد الفوضى فيه، فالمشاركون ربما نسبوا إلى جهات لا ينتمون إليها، فالدكتوران عوض القوزي ومرزوق بن تنباك الأستاذان في جامعة الملك سعود جُعلا من جامعة الملك فيصل، وكان أن تأخرت شهادات المشاركة ووقع فيها اضطراب وتكرار، وسبب الاضطراب راجع إلى الاعتماد على القوائم المعدة، وكان من السهل إعداد الشهادات في الحاسوب منذ تلقي استمارة المشاركة وهي استمارة يملأها المشارك نفسه، فإن حضر طالب المشاركة طبع له الشهادة صحيحة.

دعي المشاركون أول ليلة إلى بيت محافظ بادانج، توالى فيه الخطب الطوال التي لا تلائم لقاءات الافتتاح، ولقي المشاركون عناء شديداً وهم قد قطعوا في رحلتهم إلى هذه البلاد مسافات وصل بعضها إلى خمس عشرة ساعة، وعرضت في هذا اللقاء رقصات شعبية أدتها فرقة من الفتيات والفتيان وهي رقصات تكررت في الليلة التالية في بيت والي المدينة، ولكن بتغير الحركات وألوان الملابس، وترى في هذه الرقصات احتفالاً لونياً مستمداً من ألوان الطبيعة قوامه الأخضر الفسيفسقي بدرجاته والبرتقالي بأطيافه، وأما حركات الأجساد المتمايلة بنعومة وهدهو فتحاكي أغصان موز هبت بها نسائم صباح ندية، وترى الأذرع الرشيقة تمتد نحو الفضاء أو تلتف لتنداح بها دوائر في الفضاء، وأكف تنبسط أو تنقبض، كل ذلك بإيقاع جماعي تزينه الرشاقة الهادئة والانسجام العجيب، وأما الملابس فهي زاهية تمثل تقاليد إندونيسية فيها احتشام وجمال. في هذه الليلة قدم الوالي درعين للمشاركين من الدول العربية تسلم إحداها زميل من الجزائر وأما الأخرى فعزم علي الزملاء السعوديون أن أتسلها نيابة عنهم، والدرع تمثل البناء الشائع في المدينة، وهو بناء يتميز بسطح تنتهي جهاته بما يشبه قرني الجاموس، وأما في يوم الجمعة فكانت الجلسة الختامية قبيل الصلاة في جامعة إمام بنجول الإسلامية، وفيه تليت خطب متواليات منها كلمة عن انطباع المشاركين ألقاها الأستاذ الدكتور عبدالله القرني من جامعة أم القرى، وفي الختام أهدى مدير الجامعة لممثلين من الدول المشاركة درع الجامعة، وتشرفت بتسلم درع نيابة عن زملائي، مضينا لأداء الصلاة وأمّ الناس في الجامع الأستاذ الدكتور عبدالله القرني، وكان اللقاء بعد ذلك في مصنع الإسمنت حيث تغدى المشاركون هنالك قبيل توجههم إلى زيارة مدينة أخرى.

والحق أننا لا نفي إندونيسيا حقها من الشكر لاهتمامها بالعربية وإصرارها على عقد المؤتمرات التي تعالج شؤونها، وجدير بالبلاد العربية أن تستجيب لهذه المبادرة بالحسن، وأن تهتبل الفرصة لنشر العربية وتعزيز مكانتها في هذا البلد الإسلامي المهم وبين أهلها الطيبين المتعطشين لتعلم العربية، وهذا ما دعت إليه الدكتورة العليجة مناع من الجزائر في كلمة مرتجلة رائعة في الحفل الختامي.

♦ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS  
تبدأ برقم الكاتب (٧٩٨٧) ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

## التيه الثقافي العربي

# بين قوسين: (هنا والآن)

ياسر حجازي



مثلما هو تيه الهوية المترددة والمتوزعة بين الانتساب للدولة، أو الانتساب للديانة، أو الانتساب لدم مزعوم، هكذا حال الثقافات العربية يتنازعها هذا التوزيع والتردد في أي مرحلة ثقافية أو اضطرابات سياسية، وأزعم أن مرد ذلك عائد للجمع والخلط بين الدولة والدين والعرق؛ ولئن كان الدين الإسلامي قد حسم نظرياً مسألة الفصل بين التقوى والعرق منذ زمن بعيد، إلا أن الممارسات الواقعية لم تتطابق النظرية، وكان طبيعياً في ظل غياب الوعي السياسي أن تنقل الدول العربية المعاصرة مسألة الجمع والخلط بين (العرق والدين) إضافة لمفهوم الدولة الجديد والسياسة، ذلك لأن الفصل لم ولن يكون في مصلحة الطبقة التي آلت إليها الأمور، لأن الفصل بينهم أساس تأهيل من أسس الدولة التداولية، والجمع بينهم ضمان لعدم التداول الطبيعي، مما يفتح المجال للعنف والانقلابات والثورات لتعاقب السياسة عندما يتم تعطيل التداولية.

قوسين ضيقين سنديانتهن. بينما هذا الذي يدعى الشرق الأوسط وبلاد العرب نشوان في التيه، أو وراء ساقية يظل الغرب يردد أغنيته في مدارها: «العالم قرية واحدة ولي خيراتنا»، أي محو للإنسان أن يكون العالم قرية واحدة! وكما لأغنيته النشاز أتباع أصداء «هنا والآن». إن قرأت مثلاً كتابات التائهين سمعت عبر كلماتهم المكتوبة، وأرائه المنكوبة صدى أغنية «العالم قرية»، أو اطلعت على مواقف الذين لم يجدوا طريقة أن يعارضوا ديكتاتورياتهم إلا أن وقفوا في طابور أمريكا؛ ألا تقدر أن تعارض جلادك دون أن تقعد على حضن هذه المجرمة.

□ أين أحمد الجبلي، والجوقة التي أدخلت الأمريكان العراق؟! وهؤلاء الجبليين السوريين إلى أين تأخذهم تبعيتهم وهم أتباع وأشتات، تحسبهم جمعاً وهم فرادى.

هل تقرأ «الآن» كلماتي؟ .. هل تسمعي؟! «هنا»، أي، «الآن»: لم يعد الكلام على هواك أيها المثقف العربي التائه في ملكوت أمريكا وأوهام الحرية. «الآن» وهنا، عند هذا الحبر نفترق، أليس كذلك؟ حسناً، الله معك أنت ورهانك أيها العربي الفارق في التيه.

□ من الزاعي؟ من الذيب؟

□ والقطيع؟ لم تسأل

□ ما أجهلك!

□ سألتك والقطيع؟

□ رضيع

□ ما أعدك!

□ كلاهما قاتل: القاتل والمقتول.

□ كلاهما ضحية: الضحية والجاني.

الجنة التكنولوجية لوفة فاقت منجزاتها -في عالم الاتصالات- خيالات الشعراء القدامى، الذين اتخذوا من عبقر أو أماكن متشابهة ساحات لحرياتهم السلوبة على أيدي الشيوخ، ومجلس الشيوخ.

هل يقدم هذا الفضاء المشاع نزرًا يسيراً لقربابن الأسئلة التي ما انفكت تشغل بال الإنسان، منذ وعى نفسه؟ ولماذا الإنسان مأسور بها؟

□ وهذا الحقد الموزع في الفضاء المشاع

□ كلاً، ليس هذا ربيعاً بل تيه على تيه. جيل يري ويتكلم... (هو) هذه الرؤوس التي جزها الربيع. □ «بيل غيتس رجل عظيم وكريم، علته أنه مسيحي وأمريكي» يقول الذي يرى العالم من ثقب إبرة مملوكة لأبويه، ومعلمه؛ وآخر ضاع في الهمة والغمة يصيح بعد كل عشي بقصص تاريخية مختلقة -وبالذمة التاريخ ورواته، وكل معاركه في تمجيد جنس دون آخر، وتعظيم عرق دون آخر، وعلى مرمى من بصره يتقرص بعض حشد محوقلين مسيحين على هكذا خطابة. □ أوباما مسلم □ أمريكا كافرة.

هذه لغة من لا لغة له.

□ يصيحون: «السيف والموت للمخالفين...»

□ يصيح المخالفون: «لا حرية لأعداء الحرية...»

هذه قلوب من لا قلوب لهم.

قوسان متعانقتان، متعاركتان، متصالحتان، ..... والقوس خنثى

«لو مـ سيف» لم تدر أيهما قوس علي وأيهما قوس معاوية؟

< «إيران هي الخطر الأكبر، لا إسرائيل»؛ يقول لنا الخبر الجديد -نافياً عنه أي طائفية- ويحذرنا كل صباح وليل حتى صار التحذير بليداً.

ويا لطيشه وجهه، الجمل العجول الذي يحاول أن يلج العلمانية من ثقب الإبرة، ها هو الآن على مذبح إيران وحزب الله، وعلى مذبح الإخوان في مصر واللحى والدماء في سورية -الآن تحديداً- يتعزى تماماً ليكشف أنه ما زال في وحل الطائفية: (سنة على شيعية أو شيعية على سنة) سيان في هذا التيه الثقافي الديني السقط اللاعبون المؤثرون في أتون الطائفية وخلعوا أفكارهم وتياراتهم المدنية. من هو العدو؟

أما زلنا نضع في البال والحسبان أن إسرائيل دولة عدو؟

كم من المخاطر يأخذنا إليها دعاة مذهبة صراع المصالح بين إيران ودول الخليج؛ من المستفيد من تعريف الصراع عن واقعه، كأي صراع مصالح محتمل بين دول متجاورة، منها من لديها أطماع توسعية وأخرى نفوذية وأخرى قيادية، وكلها -في زعمي- مصالح قابلة للفهم في المنطق السياسي، ولها أبواب عديدة على طاولات التفاوض، أما تحويلها إلى نزاع طائفي ومذهبي فإنه يفضي إلى تيه، ويحمل نيران التقسيم والحروب الأهلية إذ بمقدوره أن يحول العدو الخارجي إلى عدو داخلي، لأن مكونات دولنا ليست واحدة، ولأننا دائماً متعددون متنوعون.

كم من الدماء، وكم من دولة سوف تسقط ويدمر فيها السلم الأهلي حتى نرى جيداً سقوط أفكار ومخططات الداعين إلى الخلط بين السياسة والفكر الديني.

غريب أمر هذه الضحية، كل هذه الدماء التي تسيل منها ولم تمت بعد؛ أما تعب القاتل والمقتول!

Yaser.hejazi@gmail.com

♦ جدة